المحضورات ولهذا قال علماء السنة لا يكفر احد بذنب اشارة الى بدعة الخوارج
الذين يكفرون بالذنب وايمان الظالمين لانفسهم وهو ما اقر بما صل الا
يمان وهو الاقرار بما جاءت به الرسل عن الله وهو شهادة ان لا اله الا الله ولم يفعل
الماحورات ويجتنب المحضورات فان اصل الايمان التصديق والانقياد فهذا
اصل الايمان الذي من اتى به فليس بمخلد وقد تواترت في الاحاديث اخرجوا
من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان او مثقال حبة من خردل
او مثقال ذرة من خير والايمان بضع وستون او بضع وسبعون شعبة
اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من
الايمان فعلم ان الايمان يقبل التبعيض والتجزئة وان قليله يخرج به صا
حبه من النار وان دخلها وليس كما يقوله الخارجون عن مقالة اهل السنة
انه لا يقبل التبعيض والتجزئة بل هو شيء واحد اما ان يحصل كله واما انه
لا يحصل منه واعلم ان عامة السور المكية التي انزلها الله بمكة هي في هذا
الايمان العام المشترك بين الانبياء جميعهم وبين المومنين جميعهم وهذا
القدر المشترك هو في بعض الملل اعظم قدرا ووصفا فان ما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم من صفات الله واسمائه وذكر اليوم الاخر اكمل مما جاء
به سائر الانبياء ومنه ما تختلف فيه الشرايع والمناهج كالقبلة والنسك وما
دير العبادات واوقاتها وصفاتها والسنن والاحكام وغير ذلك فمسمى
الايمان والدين في اول الاسلام ليس هو مسماه في اخر زمان النبوة بل
مسماه في الاخر اكمل من مسماه في اول البعثة واوسطها كما قال تعالى في اخر
الامر اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم وقال بعدها
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين ولهذا قال
الامام احمد كان الايمان في اول الاسلام ناقصا فجعل تمم وهكذا سمى الايمان

والدين

والدين قد يشرع بحسب الاشخاص بحسب امر الله كلا منهم وبحسب ما يفعلها
امر به وبحسب اقباله وحضوره واخلاصه فان المومنين من الاولين والاخرين
متشركون في الايمان بالله واليوم الاخر والعمل الصالح ولكن بينهم تفاوت ما في
القلوب اذا ذكر الله وما في اليوم الاخر مما تفاوت به الايمان فعند ذكر الجنة
والنجاة من النار وذم من ترك بعضه وتحذيره يزداد به الايمان الواجب
لقوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وقوله تعالى انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية وقوله تعالى انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا الا بمستاذنوه وقوله تعالى
في الجنة اعدت للذين امنوا بالله ورسله وقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزا
في حين يزني وهو مومن الحديث نفى الايمان الواجب عنه الذي يستحق به
الجنة ولا يستلزم ذلك نفي اصل الايمان وسائر اجزايه وشعبه وهذا معنى
قولهم نفي كمال الايمان وحقيقة ذلك ان الكمال الواجب ليس هو الكمال المستحب
المذكور في قوله لعقها الغسل كامل ومجزي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
من غشنا فليس منا ليس المراد به انه كافر كما ان ثلثة الخوارج ولا انه ليس من
خيارنا كما ان ثلثة المرجئة ولكن المضمر يطابق المظهر والمظهر هو المومنون
المستحقون للثواب السالمون من العذاب والفساق ليسوا منا لانه متعرض
لعذاب الله وسخطه اذا تبين هذا فمن ترك بعض الايمان الواجب في الجملة لعجزه
عنه اما لعدم تمكنه من العلم واما لعدم تمكنه من العمل لم يكن ماموراً بما يعجز عنه
ولم يكن ذلك في حقه الايمان والدين الواجب في حقه وان كان من الدين والايمان
في الاصل بمنزلة صلاة المريض والخايف وسائر اهل الاعذار الذين يعجزون
عن اتمام الصلاة فان صلاتهم صحيحة بحسب ما قدروا عليه وبامروا وان
كانت صلاة القادر على الاتمام اكمل وافضل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المومن